

الاستخدامات البحثية لتحليل المضمون-مقاربة منهجية سوسيولوجية-

Research uses of content analysis-Sociological and methodological approach-

سليمة عبد السلام^{1*}، عمر بوسكرة²

¹ جامعة محمد بوضياف-المسيلة-الجزائر، salima.abdeslam@univ-msila.dz

² جامعة محمد بوضياف-المسيلة-الجزائر، amar.boussakra@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/21 تاريخ القبول: 2022/12/08 تاريخ النشر: 2022/12/28

ملخص: تعددت الآراء واختلفت بين الباحثين حول منهج تحليل المضمون، هل هو منهجية للتحليل والتركيب؟ أم أنه أداة للملاحظة والوصف؟ أم أنه أسلوب للبحث وجمع البيانات وتحليلها؟ فهناك عدد من الباحثين والدارسين من يعده منهجا في مجال البحث العلمي، وخاصة في مجال علوم الإعلام والاتصال والعلوم الاجتماعية. ويعتبرونه مثل غيره من المناهج كالمنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التجريبي باعتباره يستند إلى مجموعة من الخطوات الإجرائية العامة.

وبالتالي يمتلك آليات تقنية مختلفة لمقاربة المضامين والمحتويات استقراء واستنباطا هناك من يعتبره أداة من أدوات جمع المعطيات فهو مجرد تقنية وأداة في عملية الوصف مثله مثل: المقابلة والملاحظة والاستمارة وغيرها، بحيث لم يصل بعد المختصون في المنهجية في العلوم الاجتماعية لتكوين نظرة وحدة وعمامة في تحليل المعطيات، وتجميع البيانات، وهذا ما حاولنا مناقشته في ورقتنا البحثية هذه من خلال عرض مختلف الممارسات المنهجية لتحليل المحتوى في الحقل السوسيولوجي ومدى صلاحيته ليكون منهجا أو أداة. كلمات مفتاحية: المنهج؛ الأداة؛ العلوم الاجتماعية؛ البحث السوسيولوجي؛ الحقل.

Abstract: opinions varied and differed about the content analysis, is it a methodology and the structure? Or is it a tool for observation and description, or is it a method for research, data collection and analysis? There are some researchers and scholars who prepare it as a curriculum for scientific research, especially in the field of media, communication and social sciences in general, and they consider it like other curricula such as the descriptive and experimental method, as it is based on a set of general procedural steps, and thus has different technical mechanisms to approach the contents and contents by extrapolation and deduction. Whoever considers it a data-gathering tool, it is just a technique in the description process, like the interview, observation, questionnaire, etc., and has not yet reached a scientific methodology in data analysis and data collection, this is what we wanted to discuss in this research paper by presenting systematic practices of content analysis in the field. Sociology and its validity as a method, tool, or scientific method in the social sciences.

Keywords: method., tool., social sciences., sociological research., field.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

قد لا يمكننا الجزم بأن العلوم الاجتماعية قد وصلت إلى ما وصلت إليه العلوم الطبيعية في توظيفها للتجريب والكشف عن الحقيقة في الظواهر الاجتماعية، لهذا لخصوصية الظاهرة وتغيرها وكذلك لطبيعة المناهج المستخدمة في الدراسات، ولقد تعددت هذه المناهج حسب الدراسات ونوع الظاهرة الاجتماعية التي يريد الباحث الاجتماعي أن يقوم بدراستها؛ إلا أنه ما يعاب على هذه المناهج أن هناك اختلاف حول تصنيفها فما يعده البعض أداة أو طريقة يعده البعض الآخر منهج مما يصعب على الباحث عند تسمية منهج ما أنه أداة أو طريقة أو أسلوب إلا أنها جميعها تدل على أنها الوسيلة التي تمكن الباحث من الوصول إلى الحقيقة العلمية وهذا هو الهدف من هذه المناهج أو الطرق والأساليب مهما تعددت مسمياتها، ونحن هنا بصدد عرض أهم المناهج في العلوم الاجتماعية التي يعتمد عليها الباحث الاجتماعي في تحليله تفسيره للظواهر الاجتماعية حيث حولنا التطرق إلى منهج تحليل المضمون الذي يعد من أقرب وأهم مناهج البحث في علم الاجتماع، حيث تناول تحديد مفهومه والفصل في قضية أنه أداة أو منهج أو أسلوب ثم التطرق إلى الممارسات المنهجية له وكيفية استخدامه في الحقل السوسيولوجي.

2. الإشكالية:

لقد بدأ استخدام منهج تحليل المضمون، "وفي عام 1926 لقي تحليل المضمون اهتماما كبيرا بفضل الدراسة التي أجراها لازويل وزملائه، وخاصة في مجالات الدعاية والرأي العام والأعلام ووسائل الاتصال الجمعي وتوسع استخدامه أثناء الحرب العالمية الثانية ثم ذاع بعد ذلك في ميادين متعددة (أحمد سيد غريب، د.ت، ص 215)، حيث توسع استخدامه في الصحافة ثم انتقل إلى علم الاجتماع والأدب وغيرها من العلوم الاجتماعية الأخرى.

وهناك اختلاف كبير بين الباحثين حول تحليل المضمون، هل هو منهجية للتحليل والتركيب؟ أم أنه أداة للملاحظة والوصف؟ أم أنه أسلوب للبحث وجمع البيانات وتحليلها؟

فنجد عددا من الباحثين والدارسين الأجانب من يعد تحليل المضمون منهج في مجال البحث العلمي وخاصة في مجال علوم الإعلام والاتصال والعلوم الاجتماعية، ويعتبرونها مثل المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي والمنهج التجريبي، والمنهج المقارنة، والمنهج البنوي باعتبارها تستند إلى مجموعة من الخطوات الإجرائية العامة وبالتالي تمتلك آليات تقنية مختلفة لمقاربة المضامين والمحتويات استقراء واستنباطا كما ذهب إلى ذلك دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية، ما ذهب إليه أيضا جوزيف دينر (J.Dunner) في كتابه: (قاموس علم السياسة) (أحمد أوزي، 2008، ص64)، هناك من يعتبرها مجرد تقنية وأداة في عملية الوصف، مثلها مثل: المقابلة والملاحظة، والاستمارة والاختبارات التقويمية، ولم تصل بعد لتكون منهجية عامة في تحليل المعطيات، وتجميع البيانات، كما يذهب إلى ذلك بيرلسون (B.Berelson)، ولكن هناك من الباحثين من يعتبر تحليل المضمون أسلوبا في التحليل والمعالجة والتفسير والتقويم والتأويل. ومن هنا، فالأسلوب هو الذي يحدد مادة الدراسة.

هل هي من طبيعة نفسية أو اجتماعية أو تاريخية أو تربوية أو ديداكتيكية؟، كما يذهب إلى ذلك لويس ديكستر (L.Dexter) وكارل وارجيرون (K.Wargeron)، وريتشارد باد (R.Budd) في كتابه تحليل المضمون في الاتصال (أحمد أوزي، 2008، ص145)، هذا ما حاولنا إثارته في هذه ورقة البحثية من خلال التطرق جدلية تحليل المضمون بين الباحثين وكيفيه ممارسته في الحقل السوسولوجي، من خلال الإجابة على التساؤل التالي:

- ما هو تعريف تحليل المضمون وهل هو أداة أو منهج أو أسلوب في البحث؟
- ما هي الممارسات المنهجية له وكيفية استخدامه في الحقل السوسولوجي؟

3. تحديد المفاهيم:

1.3. منهج تحليل المضمون:

- معنى التحليل:

يقصد بالتحليل تلك العمليات العقلية التي يستخدمها الباحث في دراسته للظواهر والأحداث والوثائق لكشف العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة، وعزل عناصرها بعضها بعضاً، ومعرفة خصائص وسمات هذه العناصر، وطبيعة العلاقات القائمة بينها وأسباب الاختلافات ودلالاتها لجعل الظواهر واضحة ومدركة من جانب العقل (زرواتي رشيد،

2007، ص 97). أو هو عملية ملازمة للفكر الإنساني، تستهدف إدراك الأشياء والظواهر بوضوح من خلال عزل عناصرها بعضها عن بعض، ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر وطبيعة العلاقات التي تقوم بينها" (محمد عبد الحميد، د.ت، ص 102).
معنى المحتوى أو المضمون:

هو كل ما يقوله أو يكتبه الفرد ليحقق من خلاله أهدافًا اتصالية مع الآخرين، وهو عبارة عن رموز لغوية يتم تنظيمها بطريقة معينة ترتبط بشخصية الفرد مصدره وسماته الاجتماعية فيصبح مظهرًا من مظاهر السلوك يميزه عن غيره من الأفراد ويستهدف جمهورًا محددًا بسماته واحتياجاته، واهتماماته ليدرك ما في المحتوى من معاني وأفكار فيتحقق اللقاء والمشاركة بين المصدر والجمهور" (محمد عبد الحميد، د.ت، ص 59).

ومهمة الباحث هو تحليل المضمون، ما يقوله أو يكتبه الفرد باستعمال أداة تحليل المضمون هي التي يستعين به الباحث الاجتماعي "لوصف وتفسير الظواهر الاجتماعية التي تحدث في العالم الاجتماعي" (عبد الباسط محمد حسن، د.ت، ص 65).

يعرفه "بيرلسون بأنه أسلوب للبحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهرة للاتصال إذن ماذا يعني الاتصال؟ (ناجي عبد النور، د.ت، ص 108).

الاتصال يعني كل المعاني التي يعبر عنها بالرموز المختلفة (الكلمة أو الصوت أو الصورة أو الرسم). ويهدف الاتصال إلى الإجابة عن أسئلة مثل من الذي يقول؟، ماذا ولن وكيف يقول؟، وما هي الآثار المترتبة على ذلك؟ (أحمد سيد غريب، د.ت، ص 94).

منهج تحليل المضمون هو أسلوب للوصف الموضوعي الكمي والكيفي للمادة اللفظية حيث يقتصر دور الباحث على تصنيف المادة اللفظية وفق فئات محددة، بغية تحديد خصائص كل فئة منها واستخراج المميزات العامة التي تتصف بها.

2.3. البحث الاجتماعي:

البحث الاجتماعي هو الملاحظة المنظمة والتسجيل المنظم وللسلوك الإنساني الذي يمارس داخل انساق اجتماعية وذلك من أجل تطوير نظريات اجتماعية جديدة تفسر هذا السلوك أو اختيار وتحميص نظريات اجتماعية قائمة فعلا" (صلاح مصطفى الفوال، 1982 ص 156).

3.3. المنهجية:

تعنى "مجموعة المناهج والطرق التي تواجه الباحث لبحثه وبالتالي فان وضيفة المنهجية هي جمع المعلومات ثم العمل على تصنيفها وترتيبها وقياسها وتحليلها من أجل استخلاص نتائجها والوقوف على ثوابت الظاهرة هرة الاجتماعية المدروسة" (عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، 2001، ص134).

4.3. علم الاجتماع:

عرف ماكس فيبر (1864-1920) (Max Weber) علم الاجتماع بقوله بأنه العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي وذلك من أجل الوصول إلى تفسير سببي لمجره ونتائجه.

ويعرفه فيلبرد يوباريتو (1848-1923) (Vilfredo Pareto) "علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية عندما تتفاعل مع بعضها بصورة عامة، كما أنه يدرس الوظيفة التي تؤديها هذه الظواهر نتيجة تداخلها أو ارتباطها مل منها بالآخر.

علم الاجتماع هو تلك الدراسة العلمية القائمة على الدراسة المنهجية الرامية إلى اكتشاف السنن الإلهية المتعلقة بالظواهر الاجتماعية؛ بما يعني أن مادة علم الاجتماع عبارة عن معرفة قائمة على البحث والدراسة والتحري الدقيق متقيدة بمنهجية منظمة لتلك المعرفة والحقائق بعيدة عن العشوائية والارتجال وبعيدة عن التفسيرات الظنية أو الذاتية بعيدة عن الأهواء والآراء الخاصة (مراد زعيبي، 1997، ص95).

علم الاجتماع هو العلم الذي يقوم بدراسة العلاقات الإنسانية والاجتماعية القائمة بين مجتمع الواحد أو هو العلم الدراسة العلمية للمجتمع.

4. الممارسات المنهجية لتحليل المضمون:

1.4. خطوات إجراء منهج تحليل المضمون:

أن منهج تحليل المضمون كغيره من المناهج التي يستعين بها الباحث الاجتماعي من خلال الخطوات التالية (الجوهري والخريجي د.ت):

■ وصف وتفسير الظواهر الاجتماعية التي تحدث في العالم الاجتماعي فمثلا دراسة تأثير وسائل الاتصال الجماهيري تتم من خلال محاولة لوصف مضمون هذه الوسائل

ويكون خلال هذه الدراسة بعض الاقتراحات عن التغيير الذي يطرأ على هذا المضمون عبر الوقت والتأثير الذي يمكن إن تمارسه المادة المقدمة على الجمهور الذي يتلقاها.

■ وصف مضمون الظاهرة بطريقة منهجية موضوعية بأكبر قدر من الدقة والإحكام والجوانب المختلفة لمضمون الشيء الذي يدرسه وأن يصوغ المفهومات التي يمكن أن تفيده في بحثه.

■ إن تكون المفهومات واضحة بحيث يمكن إن يستخدمها باحث آخر في دراسة نفس المادة وإن يتوصل إلى نفس النتائج ومن هنا تظهر خاصية منهج تحليل المضمون ونعني بها خاصية التكميم أو التعبير بالأرقام فكل وحدة ترتبط بمفهوم معين عنها في كل مرة.

■ الدراسة التحليلية تستدعي المرور بعدة مراحل لتحليل مادة المكتوبة أو اللفظية المراد تحليلها، للوصول إلى نتائج تجيب على الفرضيات الاحتمالية وبالتالي الإجابة على الإشكالية المطروحة، ويمكن تحديدها فيما يلي "(عبد الحميد، د.ت):

○ تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً وصياغة الإطار الحركي لتفاعل عناصر العملية وتأثيرها في حدود مشكلة البحث.

○ تأصيل الفروض والتأكيد من صلاحيتها للاختبار من خلال الملاحظة المنظمة للمحتوى والمتغيرات الأخرى.

○ تحصيل قدر كاف من المعلومات والنتائج النهائية وتفسيراتها.

أما الوظائف الخاصة بالإطار التطبيقي لإجراءات التحليل فإنها تتمثل في وضع مشروع أو برنامج التحليل (التحليل المبدئي) الذي يضمن الحصول على البيانات الكمية وتفسيرها بأقل جهد وتكلفة ممكنة وتشمل الآتي:

○ تحديد وحدات التصنيف والتحليل والعد أو القياس.

○ استثمار أساليب العد والقياس وتحديد القيم والأوزان الإحصائية للبيانات.

○ تصميم استمارة بحث المحتوى وجدولة الفئات، وتقرير أساليب عرض البيانات الكمية.

كما يعتمد الباحث على عدة وسائل هامة في تحليل المضمون كاستخلاص كلمات معينة وإخضاعها للعدة الإحصائي خاصة إذا ما كان مهتماً بتحديد مدي انتشار العبارات

التي تكشف عن الأنماط الثابتة للجماعة، أو أن يحاول تحديد بعض الخصائص التي تضم جماعة معينة فقد يحاول مثلا أن يقارن بين القصص القصيرة في مجلات النساء ليتعرف على أنواع الأبطال التي تقدم للقراء، أو أن يحاول الباحث عزل الأفكار والقيم والاتجاهات الرئيسية وأنماط السلوك التي تظهر في عملية اتصال معينة مثلا، أو أن يستخدم وحدات الزمان والمكان كأن يحصي عدد الصحف التي اهتمت بأخبار الحرب في السنوات الأخيرة الماضية.

2.4. وحدات تحليل المضمون:

هي وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية هناك خمسة وحدات رئيسية هي (ناجي عبد النور، 2003، ص78):

- وحدة الكلمة: تعبر عن رمز أو مفهوم أو مدلول.
- وحدة الموضوع والفكرة: عبارة عن جملة أو عبارة عن فكرة يدور حولها موضوع التحليل كموضوع التربية مثلا.
- وحدة الشخصية: تشير إلى الأشخاص أو الشخص محور الاهتمام مثلا حول الطفل.
- الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية: قد تكون خطاب أو كتاب أو برنامج تلفزيوني ويستطيع الباحث أن يصنف البرنامج التلفزيوني إلى برامج سياسية، اقتصادية، ثقافية مثلا منهاج دراسي المقدم للطفل.
- مقاييس المساحة والزمن: المقاييس المادية التي يتبعها الباحث للتعرف على المساحة التي تشغلها المادة المنشورة في الكتب أو الصحف المطبوعة، أو المدة الزمنية التي استغرقتها المادة في الإعلام، كما تقدم لنا النتائج المتحصل عليها من استخدام هذا الأسلوب كما هائلا في كثير من الأحيان.

3.4. فئات التحليل ومؤشراتها:

أولا-تعريف فئات التحليل:

تعيين فئات تحليل المحتوى تمكنا من جمع المعطيات الدالة على مشكلة البحث المتضمنة في الوثائق والمواد المدروسة التي تم اختيارها حسب صلة بموضوع الدراسة

ومعرفة طبيعة هذه البيانات ومدى قابليتها للتكميم؛ وذلك من خلال طبيعة الوحدات التي سنستعملها في عملية الانتقاء، عملية التفيئة في الأساس هي عملية تجزئة المحتوى إلى وحدات قابلة للقياس والعد انطلاقاً من جمع الخصائص أو الأوزان أو السمات المشتركة في المحتوى وإعادة تصنيفها في عناوين جامعة ذات دلالة لها علاقة مباشرة بإشكالية الدراسة وتساؤلاتها يأتي (بلقي فطوم وآخرون ، 2019، ص142).

ثانيا-خصائص فئات التحليل:

من أجل تحقيق فعالية وجودة عالية لعلية التحليل لا بد من توافر جملة من الشروط الأساسية في بناء فئات التحليل، يمكن إجمالها فيما يأتي: (بلقي فطوم وآخرون، 2019، ص143):

أ -الشمولية:

يجب أن تكون الفئات تسمح بتصنيف كل محتوى الاتصال الذي يلاءم إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وفرضياتها، لذلك يجب أن تأخذ عملية التفيئة في اعتبارها كل وحدة من وحدات التحليل وإذا تم اكتشاف مثال أو اثنين غير اعتياديين فبالإمكان إضافة فئة جديدة مصنفة بأخرى.

ب -الاستقلالية:

أي عدم تداخل الفئات فيما بينها، بحيث تشمل كل فئة مظاهر أو موضوعاً أو فكرة مستقلة عن باقي الفئات، لذلك ينصح الطلبة والباحثون بضرورة تعريف الفئات تعريفاً دقيقاً جداً اقتضى الأمر إبراز مؤشرات قياس كل فئة في المحتوى، لأن ذلك من شأنه أن يحقق الاستقلالية في التصنيف.

ج -الوضوح:

يجب أن تكتسي عملية التفيئة وضوحاً ودقة تامين حتى يتسنى ضبط عملية التحليل لذلك يلجأ لتحقيق أعلى مستوى من الوضوح والدقة زيادة على تعريف الفئات، إجراء اختبارات الثبات، بحيث لو كان هناك عدة مرمزين لنفس المحتوى لحصلنا على نفس النتائج.

د - الملائمة:

لا بد على الفئات التي تم تعيينها أن تكون على علاقة بأهداف الدراسة، وخاصة في الإجابة على تساؤلاتها وفي هذا السياق كثيرا ما ينصح بجعل التساؤلات الأساسية الفرعية من الدراسة نفسها الفئات الرئيسية والفرعية للتحليل، وهذا حتى يتسنى تحقيق الانسجام التام بين التساؤلات والتحليل المطلوب.

ثالثا - بناء فئات التحليل:

تعتبر صياغة الفئات أحد أهم مراحل تحليل لمضمون، بل إن النجاح في تحقيق نتائج موضوعية وصحيحة لدراسة مضمون ما رهينة أساسا بمدى قدرة الباحث على تقديم فئات دقيقة لقياس الأبعاد المطلوبة، لذلك قدم المختصون شروطا أساسية لنجاح عملية التهيئة سنحاول بيانها وتفصيلها، لكن قبل ذلك من الأهمية بمكان الإشارة إلى ذلك الاختلاف بين الباحثين في نقطة الانطلاق لتحديد الفئات، هل يتعين على الباحث أن يشاهد المضامين الإعلامية المزمع تحليلها وعلى ضوء ذلك يقدم الفئات اللازمة للتحليل، أو أن الباحث يقدم الفئات انطلاقا إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وافترضاها العلمية قبل مشاهدة المضمون أصلا، وتتم بطريقتين:

○ تفحص المحتوى المقصود تفحصا دقيقا ومسبقا كإجراء أولي، وعلى ضوء ذلك يشرع الباحث في ضبط فئات التحليل. ويسمى بعض الباحثين بالترميز المنبثق؛ أي إنشاء البيانات بعد الاختبار الأولي للبيانات.

○ المقاربة الثانية: وتسمى مقاربة الترميز المسبق إنشاء الفئات قبل جمع البيانات وأصحابها ينطلقون من انتقادهم لإجراءات المقاربة السابقة، فمشاهدة المحتوى ثم تفتيته عملية مختزلة وقاصرة عن استكشاف الأبعاد الحقيقية للمحتوى، وهي إن كانت تمكن من عرض المحتوى والتحكم فيه بدقة، فهي لا تكمل الغرض المتوخى لاستكمال عملية التحليل ونقد المحتوى، والوقوف على ما لم يقله المضمون وكان ينبغي قوله، بل إنها تجعل المضمون يتحكم في الباحث وليس العكس وهذا خطر في منظورهم.

رابعا - تعيين فئات التحليل:

يجب التأكيد بداية أن الباحث ليس ملزما باعتبار كل أنواع الفئات في وإنما عليه أن يختار ما يتوافق وإشكالية دارسته وعلى ضوء ما هو مقرر في أدبيات المنهجية من

تصنيف دارسته وتساؤلاتها وفرضياتها، وكذا طبيعة المجتمع أو العينة المدروسة. "ينبغي أن تكون الفئات محددة بدقة إلى درجة أننا ننتبه إليها بسهولة لوجودها في الوثائق المصنفة والتي تم جردها، تعتبر هذه الفئات بمثابة الدلائل (guides) في البحث عن المعلومات، شأنها في ذلك شأن الأسئلة عند الاستجواب" (موريس أنجرس، 2004، ص182).

4.4. أنواع التحليل:

هناك نوعين من التحليل الكمي والتحليل الكيفي.

أولا- التحليل الكمي:

هو ترجمة المحتوى إلى أرقام ونسب وإعداد وإحصائيات ومعدلات ثم حساب التكرار لتحديد مواقع التركيز والاهتمام، أو تهميش فحضور المصطلح أو غيابه في المضمون يعطي تفسيرات ودلالات تفيد الباحث.

والتحليل الكمي أو الإحصائي يستند إلى العرض الإحصائي للمعطيات الميدانية في صيغ مختلفة سواء كانت نسبا مئوية أو رسوما بيانية، أو جداول تكرارية أو المدرج التكراري أو الوسط الحسابي، وحسابات ك² بحيث يتم عرض البيانات ومقارنتها فيما بينها أو مع غيرها من المعطيات في نفس الدراسة أو غيرها من الدراسات فيها تتم محاولة توجيه انتباه القارئ إلى أهمية بعض الأرقام مقارنة مع غيرها وكل رقم وكل نسبة تنطوي على دلالات إحصائية تساعد القارئ على اخذ صورة وفكرة ما عن الظاهرة موضوع الدراسة، خاصة أن هذه الإحصائيات تجمع بين عدة متغيرات في شكل متقاطع بحيث يسهل مقارنتها في نفس الوقت.

والتحليل الإحصائي أكثر استعمالا في الدراسات السببية، أي التي تهدف إلى البحث عن أسباب الظاهرة من خلال وضع الاستمارة واستخراج التكرارات في شكل جداول تكرارية أو في شكل رسوم بيانية، يستهدف الباحث من خلالها ملاحظة النسب المئوية المتعلقة بكل سؤال وبكل فرضية ومنها يحكم على الظاهرة بأي شكل ويقارنها بالفرضيات التي انطلق منها ليتعرف على مستوى تحققها.

ثانيا - التحليل الكيفي:

هو تفسير وتحليل نتائج وكشف أسبابها وخلفياتها لماذا كان الاهتمام وما القصد من هذه القطعة الصوتية أو كتابية وغير ذلك "فالباحث هنا يسعى إلى تفسير الظواهر الإنسانية من خلال استقراء الواقع بجوانبه المتعددة المحيطة بذلك، وصولاً لتصوير النمط المعقد لما يدرس بعمق وتفصيل من خلال: بناء النماذج ومن خلال تحليل وتركيب الأجزاء المكونة لها، وتفسير المعنى الاجتماعي للأحداث، وتحليل العلاقات بين الأحداث والعوامل (يعقوب يوسف الكندري، ص 69).

- مثال توضيحي:

نحاول أن نوضح في هذا المثال إجراءات التحليل المضمون الخاصة بتحليل كتاب التربية التحضيرية، من خلال وصف إجراءات التحليل التي اتبعتها، وشرح أسلوب التحليل بأداة تحليل المضمون وفئاتها، إضافة إلى وصف وتصميم الدراسة والطرق الإحصائية المتبعة في تحليل البيانات، لقد قسمت إجراءات التحليل إلى قسمين هما:

ثالثاً - إجراءات خاصة بتحليل المضمون المادة العلمية المراد تحليلها:

- قراءة كتاب أو المادة المراد تحليلها قراءة متأنية لأكثر من مرة.
- وضع خطوط تحت الخبرات والمهارات التي يتكون منها كل كتاب أو المادة المراد تحليلها.
- نقل هذه الخبرات والمهارات إلى ورقة خارجية ومن ثم تجزئة تلك الخبرات إلى خبرات فرعية دقيقة ومحددة وفق المعايير التي وضعت لتحليل المادة المراد تحليلها.
- استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها والخروج بمجموعة من التوصيات.

يتكون مجتمع الدراسة من كتاب للتربية التحضيرية هو كافة النشاطات التربوية الصفية واللا صفية (القسم) التي يمر بها الطفل بغية اكتساب الخبرات التعليمية التربوية التي تحقق الأهداف المرغوبة، وهو الوثيقة التربوية التي خصصها وزارة التربية والتعليم في مقرر معين في شكل كتاب يوضح فيه البرنامج المدرسي الذي يقدم خلال مدة زمنية معينة.

تحتوي التربية التحضيرية على كتابين فقط لذلك استخدمت أسلوب الحصر الشامل من أجل الوصول إلى نتائج أكثر صدقا ومحاولة تحري الدقة الكاملة في تحليل مضمون الكتاب، كما أن صغر حجم الكتاب وتمازج أنشطته وبرامجه، لا يسمح باختيار عينة سليمة ومماثلة لمجتمع الدراسة مما حتم تحليله بالكامل.

والكتاب المدرسي: هو المخطوطة أو المطبوعة المعتمدة من الهيئة المشرفة على التعليم؛ باعتبارها أساسا ومرشدًا لكل من المعلم في أدائه لدوره التربوي، وللمتعلم في تعلمه ونجاحه "(الخوالدة وإسماعيل عيد، د.ت) أو "هو نظام كلي يتناول عنصر المحتوى في المنهاج ويشتمل على عدة عناصر: الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم ويهدف إلى مساعدة المعلمين للمتعلمين في صف (قسم) ما وفي مادة دراسية ما على تحقيق الأهداف المرجوة كما حددها المنهاج" (توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحلية، د.ت، ص235).

وقد وفرت وزارة التربية الوطنية للطفل منهاج التربية التحضيرية (للأطفال في سن 5-6 سنوات)، في شكل كتابين: دفتر للأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية (للقراءة والتخطيط والكتابة، ودفتر للأنشطة العلمية للتربية التحضيرية يضم الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية، وقد أنجزا وفق المنهج الرسمي الخاص بالتربية التحضيرية والموجه إلى أطفال 5-6 سنوات.

رابعا -استمارة التحليل:

لقد استخدمت استمارة التحليل الخاصة بتحليل محتوى المنهاج الدراسي وهي " استمارة تعبر كميا عن رموز الوثيقة الواحدة، التي تشمل فئات التصنيف، ووحدات التحليل والقياس بالإضافة إلى البيانات الأولية للوثيقة عن وثيقة المحتوى" (محمد عبد الحميد، 1983 ص206).

ولقد توخيت في بناء استمارة التحليل المعايير العلمية المتبعة في البحث العلمي، من خلال تعلقها بموضوع البحث وعدم خروجها عن إطاره وتسلسلها المنطقي مع تساؤلات الإشكالية والفرضيات الاحتمالية التي نسعى لاختبارها من خلال هذه الاستمارة، والتي تعد الإطار الكمي لبيانات الدراسة، حيث تعتبر عملية ملاحظة محتوى المنهاج الدراسي بداية عملية العد والإحصاء للرموز الكمية الموجودة في كتابي التربية التحضيرية، واستخراج النتائج الكمية ورسم العلاقات الإحصائية بينها لتفسير النتائج والاستدلال من خلالها.

خامسا -صدق أداة التحليل:

بعد إعداد أداة التحليل في صورتها المبدئية وإخراجها في شكل استمارة تحليل بها مقدمة توضح الفئات ورموز الاستمارة، وعرضت الاستمارة على لجنة من محكمين تكونت من 11 محكمًا مختصًا في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية من حملة الدكتوراه، وقدم لكل أستاذ بيان استطلاع رأيه حول أداة التحليل، حيث طلبت منهم إبداء رأيهم في عدد وحدات استمارة التحليل من حيث صياغة الوحدات والتعريف الإجرائي لها وتعديلها أو حذفها إذا لزم الأمر لعدم أهميتها وإدراج وحدات بديلة لم تتم تغطيتها في الاستمارة، وتم اقتراح فئة استراتيجية التدريس والتقويم من طرف الدكتور برو محمد، بعد استنفاد مهلة الانتظار استرجعت الاستمارات واكتفيت باسترجاع 06 استمارات فقط. حيث أصبحت الاستمارة في صورتها النهائية بالشكل التالي: تضمنت سبعة محاور واحتوت على وحدات، حسب المحاور التالية:

○ المحور الأول: يحتوي على البيانات الأولية للوثيقة وضمت أربعة أسئلة. (من

السؤال 01 إلى السؤال 04)

○ المحور الثاني: يحتوي على وحدات التحليل فئة الأهداف.

○ المحور الثالث: يحتوي على وحدات التحليل فئة الأسس.

○ المحور الرابع: يحتوي على وحدات تحليل فئة الأنشطة.

○ المحور الخامس: يحتوي على وحدات تحليل فئة الوسائل التعليمية.

○ المحور السادس: يحتوي على وحدات تحليل فئة استراتيجية التدريس

○ المحور السابع: يحتوي على وحدات تحليل فئة التقويم.

وكل فئة من هذه الفئات تحتوي على وحدات فرعية، تم تحديدها في استمارة

تحليل مضمون المنهاج الدراسي للتربية التحضيرية.

سادسا -ثبات أداة التحليل:

تم اختيار ثلاث فئات بصورة عشوائية (الأهداف-الأسس-الوسائل) من كل كتاب

وتحليلها مرتين خلال فترة زمنية فاصلة بينها قدرها 15 يومًا، ثم حساب معامل الثبات

بتطبيق معادلة هولستي فكانت القيمة (0.83) وهي ذات دالة إحصائية، تبين أن معامل

الثبات مرتفع مما يجعله قابل لأغراض البحث العلمي.

حساب معامل الثبات: من خلال حساب معادلة هولستي من خلال تطبيق العلاقة

التالية: "(محمد عبد الحميد، ص 219)

$$r = \frac{2(f)}{2.1}$$

$$f+1$$

$$2 = \frac{\text{عدد الفئات المتفق عليها في مرتي التحليل}}{\text{مجموع عدد الفئات المحللة في المرتين}}$$

سابعاً - أسلوب التحليل:

نعرض هنا أسلوب التحليل الذي اعتمده في استعمال أداة تحليل المحتوى وذلك

بعرض فئات ووحدات التحليل وضوابطه من خلال ما يلي:

أ- فئات التحليل:

تم الاعتماد في أداة تحليل مضمون الكتاب المدرسي على مجموعة من الفئات، والتي تعد بمثابة متغيرات الدراسة، وهي تمثل مؤشرات للتربية التحضيرية بمرحلة التعليم التحضيري، وعليه تم اختيار الفئات التالية: الأهداف - الأسس - الأنشطة، الوسائل التعليمية، استراتيجية التدريس، والتقييم وكل فئة من هذه الفئات تحتوي على وحدات فرعية تم تحديدها في استمارة تحليل المضمون الكتاب الدراسي.

ب- وحدة التحليل:

يمكن للباحث في أداة تحليل مضمون المنهاج الدراسي الاعتماد على أكثر من وحدة حسب متطلبات ومقتضيات التحليل، وقد تم الاعتماد على وحدة الموضوع، وعليه تم الاعتماد على الكلمة والجملة. وهي أصغر وحدة من وحدات تحليل المحتوى، فقد تكون معبرة عن معنى محدد أو مفهوم محدد وقد تكون معبرة عن رمز أو مدلول أو شخصية" (ناصر أحمد الخوالدة ويعي إسماعيل عيد، د.ت، ص 164).

ج- ضوابط التحليل:

اعتمدنا في هذه الدراسة على تحليل جميع الدروس والأنشطة التربوية الواردة في كتابي التربية التحضيرية والتي تدور حول إكساب الطفل بعض القيم الوطنية والدينية والاجتماعية وذلك حسب الأنشطة وحسب فئات التحليل، من غرس القيم في نفسية الطفل والأنشطة التربوية ووسائلها التعليمية استراتيجية التدريس المتبعة والتقييم،

ودورها في إشباع حاجات الطفل وذلك بالرجوع إلى الكتاب المدرسي والوقوف على ذلك، كما تم فصل تحليل عناوين الدروس والمواد كتحليل أولي لدلالة العنوان نتيجة تكرار المربي له مما يترك أثره ينطبع في ذهن الطفل وهذا ما دفعني لفصله عن التحليل.

د-التحليل المكمل:

هو تحليل إضافي لمجموعة من البيانات المتاحة فعلاً، تقدم تفسيراً أو نتائج أو معرفة إضافية أو هو تقويم المعلومات المجمعة حول الظاهرة المدروسة (المنهاج الدراسي والطفل من خلال الجوانب التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفلسفية وغيرها والتحليل يتطلب الاستعانة بالميادين الأخرى لتوضيح السبب في وجود الظاهرة بالصورة التي هي عليها وتفسير العلل والأسباب أي الإجابة عن السؤال لماذا؟ وهل؟ وهو ما يؤدي للإجابة عن أهداف ومحتويات المنهاج الدراسي، لذلك قمت بالتحليل المكمل والتفسير والوصف الكيفي للمعطيات ومحتويات المنهاج الدراسي المقدم للطفل في مرحلة التعليم التحضيري.

ه-نتائج الدراسة:

تبين من نتائج تحليل محتوى الكتاب المدرسي، أن فئة استراتيجية التدريس، قد حظيت بأكبر نسبة ظهور (29.37%) في دفتر الأنشطة العلمية، تليها فئة الوسائل التعليمية (27.30%)، ثم فئة الأهداف (23.91%)، بعدها فئة الأنشطة (17.13%)، وكانت أدنى نسبة مسجلة عند فئتي الأسس (1.50%) والتقويم (0.73%).

يتضح من النسب السابقة أن واضع الكتاب المدرسي قد تعمد صياغته على مجموعة من المعايير العلمية المتمثلة في تحديد أهدافه وأسس وأشطته واستراتيجيات تدريسه ووسائله التعليمية والتقويم وأن مضامينه احتوت على العديد من التوضيحات والتوجيهات والركائز من حيث توضيح وشرح الوضعيات التعليمية المتعددة إلا أني أرى أن الكتاب المدرسي بحاجة إلى إعادة نظري طريقة التقويم واستحداث وسائل تعليم حديثة واستراتيجية تعليمية تستدعي التفكير والإبداع والتخيل، وتحترم الفروق الفردية بين التلاميذ، كما أن واضع الكتاب المدرسي لم يوضح الفريق المشرف على صياغة الكتاب المدرسي أو درجته العلمية، حيث تم ذكر بعض الأسماء في دليل المعلم دون التطرق إلى

صفة الفريق أو رتبته العلمية، فيفترض من لجنة المناهج أو فريق تطوير المنهاج أن ينظر إلى المبادئ التالية عند الإقدام على تخطيط منهاج دراسي:

- كتابة الهدف أو الموضوع المنهجي الذي تختص به كل فقرة/ دليل المعلم.
- كتابة أرقام الصفحات المتصلة بأهداف أو الموضوع في المنهج أو الكتاب المقرر أو كتاب التلاميذ.
- كتابة الوقت المتوفر لتدريس المعلم، والهدف أو الموضوع المنهجي بالحصص المتاحة في الجدول الرسمي.
- كتابة الأغراض التربوية التي سيعمل على تحقيقها في حالة بناء المرشد حول المواضيع المنهجية.

كما أرى ضرورة الإشارة في الكتاب المدرسي إلى أهم النظريات العلمية التي تم الاعتماد عليها في صياغة المنهاج الدراسي، حتى يمكن للمطلع عليه أن يتعرف على النظريات التربوية وتطبيقاتها من أجل الاستفادة منها.

5. خصائص وتطبيقات منهج تحليل المضمون:

1.5. خصائص منهج تحليل المضمون:

يتميز منهج تحليل المضمون عن غيره من المناهج بما يلي (الجوهري والخريجي، د.ت):

○ يتم الحصول على تحليل المضمون من خلال الكتب والصحف والمنتجات الرمزية للإنسان.

○ يستطيع الباحث من خلاله أن ينقب في الوثائق والسجلات الماضية من أجل أن يستشعر الحياة الاجتماعية في فترة مبكرة من الزمن كما يستطيع أن يدرس الأحداث الحاضرة دون التقيد بالزمان والمكان.

○ يعد تحليل المضمون أسلوباً للقياس لا يعطي إحساساً بالتخاذل أو الفضول فالباحث يستطيع إن يلاحظ دون إن يلاحظه أحد.

2.5. تطبيقات منهج تحليل المضمون:

إن أهم الدراسات التي تقوم على منهج تحليل المضمون دراسات مضمون الجرائد ودراسة مضمون الكتب والقصص والأعمال الأدبية، بصفة عامة ودراسة وتحليل الخطابات ودراسة وتحليل المستندات الشخصية تحليل نظام الاختبار القضائي يمكن لنا

إجمال أهم تطبيقات منهج تحليل المضمون فما يلي (محمد الجوهري وأحمد الخريجي،
دت، ص 82).

○ وصف الاتجاهات العلمية والسياسية وأنماط قضاء وقت الفراغ والعلاقات
الإنسانية.

○ الكشف عن الموضوعات الإعلامية.

○ توضيح كيف أن المستويات المختلفة من وسائل الاتصال تستخدم نفس المادة
تقريباً.

○ التعريف على الاتجاهات والقيم والأنماط الثقافية للأجانب إلا الذين ينتمون لنفس
المجتمع أو مقارنة وتصورات الأفراد عن ماضيهم الثقافي بالسجلات والوثائق التاريخية.
6. خاتمة:

إن منهج تحليل المضمون يستخدم في علم الاجتماع، كمنهج ولم يتم الفصل فيه
بأنه منهج أو أداة أو أسلوب وذلك حسب موقف كل باحث منه وحسب استخدامه له
وطبيعة الدراسة والهدف المرجو منه، رغم تأييد طائفة كبيرة من المختصين في علم
الاجتماع على أنه منهج حيث يستخدم في علم الاجتماع لتحديد أثار الاتصال كما انه لا
يطبق إلا على الجوانب اللغوية كالكلمة كوحدة صغيرة والعبارات والأفكار كوحدة
للموضوع وحدة الشخصية في عمل أدبي ما مثل وحدة المفردة ويقصد بها وسيلة الاتصال
ووحدة المساحة والزمن وهي تتمثل في التقسيم المادي الموارد الاتصال وغيرها من
الوحدات التي يتضمنها تحليل المضمون.

يتضح مما سبق أن هذا الجدل العقيم حول أحقية تحليل المضمون بأنه منهج أو
أداة تحليل أو أسلوب وطريقة بحثية لن يؤدي إلى النتيجة المرجوة من البحث العلمي،
وبالتالي لابد من تجاوز هذا الإشكال والاشتغال بممارسات منهج تحليل المضمون وكيفية
استخدامه وما يحققه من معارف والوصول إلى حقائق علمية في علم الاجتماع.

7. قائمة المراجع:

- أوزي أحمد: منهجية البحث وتحليل المضمون، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2008).
- الكندري يعقوب يوسف: طرق البحث الكمية والكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، (الكويت: مجلس النشر العلمي، 2006).
- الفوال صلاح مصطفى: منهجية العلوم الاجتماعية، (القاهرة، مصر: عالم الكتب، 1982).
- الخوالدة ناصر أحمد وإسماعيل عيد يحي: تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها عمان، (الأردن: دار وائل للنشر، دون ذكر السنة).
- أنجرس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة مجموعة من المؤلفين، (دار القصبية: الجزائر، 2004).
- بوحوش عمار والذنيبات محمد محمود: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2004).
- بلقي فطوم وآخرون: جدلية الكم والكيف في العلوم الاجتماعية، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة محمد بوضياف مسيلة، (2019).
- زعيبي مراد: النظرية العلم-اجتماعية، (الجزائر: جامعة قسنطينة، 1997).
- زرواتي رشيد: مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، (عين مليلة الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007).
- محمد حسن عبد الباسط: أصول البحث الاجتماعي، (مصر: مكتبة وهبة، 1988).
- مصباح عامر جميل: منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008).
- مرعي توفيق أحمد والحلية محمد محمود: المناهج التربوية الحديثة، (عمان، الأردن: دار المسيرة، 2008).
- ناجي عبد النور: منهجية البحث القانوني، (عناية، الجزائر: جامعة باجي مختار، 2003).
- عبد الحميد محمد: (1983)، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983).
- قاسيمي ناصر: التحليل السوسولوجي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2017).